حول نتائج الانتخابات للكنيست الثالث عشر

الانقلاب السياسي الثالث

صبري جريس

اسفرت الانتخابات العامة للكنيست (البرلمان) الاسرائيلي الثالث عشر، التي أُجريت في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٩٢، عن انقلاب سياسي بتكتل الليكود، الذي حكم اسرائيل، مع حلفائه من الاحزاب الصهيونية اليمينية والفاشية والمتديّنة خلال الخمسة عشر عاماً الاخيرة، واعاد حزب العمل الى الحكم. وهذا الانقلاب هو الثالث في تاريخ الكيان الصهيوني في فلسطين. فقد وقع الاول في العام ١٩٣٣، واستكمل في العام ١٩٣٥، عندما استطاع الجناح العمالي الصهيوني، ممثلاً آنذاك بحزب مباي، وهو جدّ حزب العمل الحالي، وحلفاؤه من تسلّم مقاليد الامور في المنظمة الصهيونية العالمية، ومن ثم الوكالة اليهودية، واستمر في قيادة الحركة الصهيونية، ومن ثمّ اسرائيل، حتى العام ١٩٧٧، عندما وقع الانقلاب الثاني الذي أطاح بحكم العمال ودفع بالليكود، برئاسة مناحيم بيغن، الى الحكم. وبذلك يكون الانقلاب السياسي الاخير قد أعاد الحكم في اسرائيل الى الجناح العمالي الصهيوني، مرة ثانية.

الأكثرية ـ نسبية لا مطلقة

ان مَنْ يطلّع على نتائج الانتخابات الاخيرة قد يستغرب، لأول وهلة، الحديث عن انقلاب سياسي في اسرائيل، حيث لم يحصل أي حزب هناك، بما في ذلك حزب العمل برئاسة اسحق رابين، على أكثرية في الكنيست. فمن بين الـ ١٢٠ مقعداً في البرلمان الاسرائيلي، فاز العمل بـ ٤٤ والليكود بـ ٣٢ مقعداً، وميرتس (وهي تحالف من ٣ قوائم كانت في الكنيست السابق: راتس ومبام وشينوي) بـ ١٢ مقعداً، بينما كانت الـ ٣٢ مقعداً الباقية من نصيب ٧ قوائم أخرى، ذات اتجاهات ومواقف مختلفة، بينها الفاشي واليميني والمتديّن والعربي، كان نصيب اصغرها مقعدان، وأكبرها ٨ مقاعد. والواضح من هذه المعطيات أن أحداً لم يحصل على أكثرية؛ الاّ ان هذه النتائج يجب ان تقرأ على خلفية النظام السياسي الاسرائيلي، وقواعده الانتخابية لكي يتضح معناها.

فوفقاً للنظام الانتخابي الاسرائيلي، الذي تعود اسسه الى النظام السياسي للمستوطنين اليهود الذي كان قائماً في فلسطين ابّان عهد الانتداب، تكون الانتخابات للكنيست «عامة، قطرية، مباشرة، متساوية، سرية ونسبية». وأسس الانتخابات، بأوصافها هذه، «محصّنة» في القانون الاسرائيلي، ولا يجوز الغاؤها أو تعديلها الاّ بالاكثرية المطلقة لاعضاء الكنيست. واستناداً الى هذه الاسس والى القوانين المكمّلة لها، تجرى الانتخابات على اعتبار اسرائيل، بأكملها، منطقة انتخابية واحدة، حيث يجرى التصويت لقوائم انتخابية تضم أسماء مرشحين، وليس للمرشحين مباشرة. وبعد